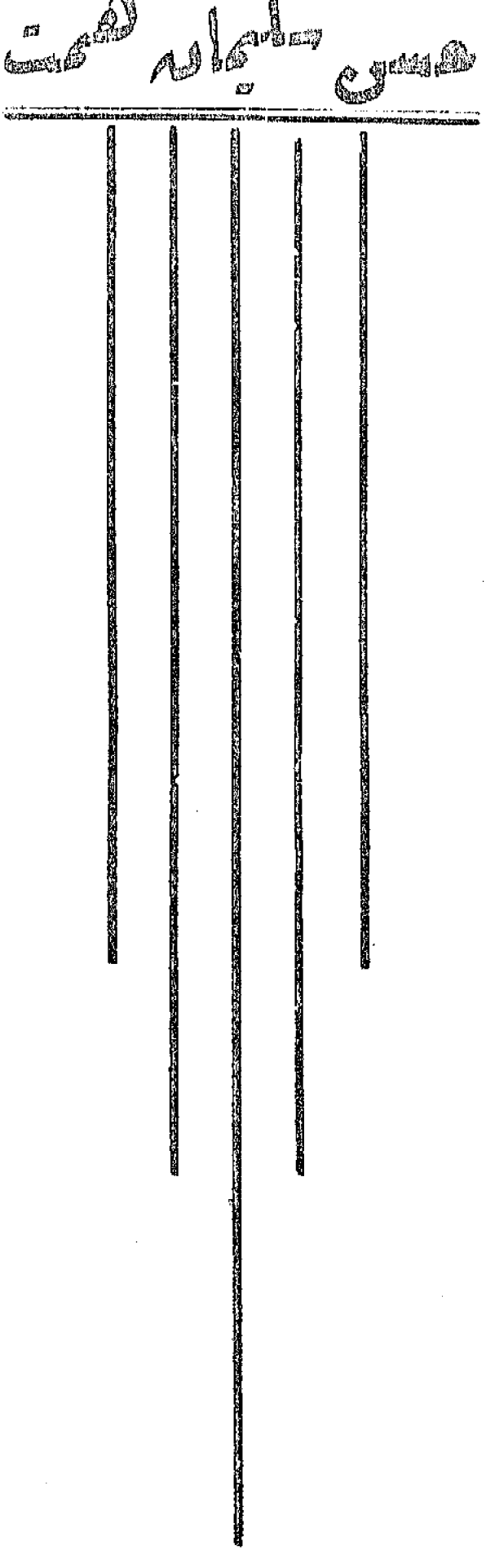

يقدم

ألحان الموج

ديوان شعر

إلى العذراء

إليها

أجل . . . إلى تلك التي جعلت مني شاعراً يترنم بالأسى والحنين . . . وتركتني ومضت . .

أقدم هذه الأنات الثائرة التي خرجت من فؤادي المحزون . تبحث عن روحها الطاهرة بين ومضات الأمل . وأجواء الخيال

وفي الغد يا فاتنتي عند ما يسمح القدر لنفسه أن يزيل ذلك المنظار الخداع الذي نسجه على عينيك يوما ما .

تذكري ذلك الذي قضى حياته في محرابك القدسي يسبح بجمالك الساحر في سكون لا يعكره سوى لحن الحرمان .

شعت

القاهرة في ١٨ ـ ١ ـ سنة ١٩٤٧

« ألحان الموج » ديوان شعر كله عاطفة وحب وغزل وهو ثمرة الباكورة الاولى لصديقي الشاعر (حسن سليمان هت) . فهل يجوز لي أن أتردد في تقديمه للقراء لانني صاحب نظرية يأبى عليها العرف أن يتورط في تزكية هذا اللون من الادب ولكنني وعدته ولا بد من الوفاء .

وبينما أنا في حيرة تذكرت قصة كعب ابن زهير رضي الله عنه حين امتدح الرسول في قصيدة قدمها بأبيات غزلية فأجاز « قصيدته » ببردته « أمن آل نعم »

وقد تصفحت هـذا النتاج الادبي فاذا بي أجد نفسي أمام شاعر عاطفي قـد استحوذ عليه الحب بسلطانه وملك عليه جنانه ولسكنه كان ثابتاً كالطود فلم يفلت منه الزمام فجاء ديوانه عن الحب والعاطفة والذكريات والماضي فرأيناه أديباً يترفع عن الاسفاف والمجون المبتذل .

إن الحب غذاء روحي وللمتصوفين فيه شفاء فكثيراً ما تهتز الاسى حبا في الله . فعلى الشاعر أن يتغني بمن أحب ولنا أن نطرب كما نشاء على طريقة كل يتغنى بليلاه .

بيد أن الشاعر « همت » لم يستطع أن ينزع نفسه من الظروف المحيطة به والبيئة التي يعيش فيها فهو صادق في شعوره وناطق باحساسه فتراه يحن إلى الماضي ويبكي عليه فيتحسر ويتحدث عن الماضي بينما هو لا يزال يخط بقلمه السطور الاولى من سفر حياته الطويلة إن شاء الله .

وما هذه الحسرات والزفرات التي تبدو حزينة في خلال شعره وهو الشاب الذي لم يكتو بأثقال الحياة إلا ألم البيئة التي ولد فيها . فحين يتحدث عن الماضي ويتحسر إنما يتمثل أمامه صورا من حياة النوبيين قومه والاحداث التي غيرت حالهم من بعد حال فسلبتهم هناءهم وجردتهم من أملاكهم وفي حياة النوبيين اراهنة ألوان من الشقاء انعكست على نفس الشاعر المطبوع فبدت غيوما وقتاما وأسماها ذكريات الماضي تارة وألحان الموج تارة أخرى

تصفحت ديوان « همت » فتذوقت منه كل ما يمكن أن يتذوقه قاريء يطرب لما يستحسنه لاني لا أنسب لنفسي شاعريا

فأنقد شعره وانما أدع هذا للشعراء أمثاله أما أنا فيكفيني بعد الذى قرأت من فنه وذوقه وأدبه أن أعتبره « شاعر وكفى » .

وإذا كان الشعراء من قديم الزمان هم الذين يتولون صنع الشعوب وتكييف الاوضاع التى يجب أن يحياها امراؤهم لان للشعراء قوة واحساسا يتجلى فى شعرهم وفى تصويرهم للماضى والحاضر الثقيل ينشدون السعاده والحرية والعزة القومية فيؤلبون على دعاة البغى والعدوان الجماعات والشعوب

والشعراء هم القنابل الذرية التى يجب أن نبار كها وعلينا أن نعضد شعراءنا ليزيدونا وقوداً وانتاجا فهم معقد الرجاء وعدتنا اليوم الجلاء

محمد سرار

«أيها الواشي الذي يستعر قلبي ..»

تفضل الشاعر « همت » فطلب إلي مشكورا أن أبدي رأيي في ديوانه « ألحان الموج » بكلمة يقدمها للقراء وصديقنا هذا كنت أقرأ له من آن لآخر نفثات شعرية على صفحات « النوبة الحديثة » التي يصدرها النادي النوبي فعرفت من خلالها أن صاحبها الذي لم أعرفه بعد شاعر منكوب بالحب . ولو لا زلة قلمية تورط فيها صديق لنا .. لما كان ثمة تعارف بيني وبين « همت » صاحب هذا الديوان .

فقد حملت على ذلك الصديق في بعض الصحف وأخذت عليه شططه وأيدني فيه بعض الكتاب . فانبري من بين الشباب النوبي من يتهمني على صفحات « النوبة الحديثة » بأنني مغرض وحاقد على ذلك الصديق الذي نافسته ونافسني في المعركة الانتخابية الماضية . كنت وقتها في السويس وبعثت أرد على « همت » الذي لم أكن أعرفه . فلما عدت من السويس وفي النادي النوبي وجدت إلى جانب الاستاذ الفاضل محمد جمال أمين شابا يعاونه في تحرير

الحياة . انه ذلك الشاب الذي كثيراً ما كنت أراه والاحظ عليه أنه شارد الفكر لايخالط الناس كثيراً وإذا تحدثت اليك فبصوته خافت تكاد لا تسمعه . ذلك هو الشاعر « همت » الذي حمل على واتهمني بالحقد والدافع الشخصي وفي تلك الامسية التي تعارفنا فيها بفضل لباقة الاستاذ جمال تبينت أن شاعرنا شاب طيب القلب وأنه حسن النية فيما ذهب اليه وسرعان ما اقتنع بوجهة نظري وفهم حقيقة أمري فاستراح كلانا إلى الآخر على أنه صاحب رأي وهكذا توثقت عرى المحبة بيننا فاعتبرني أخا اكبر له فامست فيه صفة الاديب الذي ينظر إلى الحياة من ناحيتها الواقعية . لو تعمقت في تحليل نفسيته على ضوء ظروفه الخاصة لعرفت كيف خلقت منه شاعرا مطبوعا . أنه الطفل الذي صدم في الرضاع بوفاة أمه حيث فارقه ثديها في اليوم الثالث من ميلاده . فلم ير صورتها وحرم من حنانها وبرها ولازمه سوء الطالع فيصدم في حياته بوفاة أبيه فتتظلم في وجهه الدنيا في أدق مرحلة يحتاج فيها الشاب الى عطف أبويه ليشق لنفسه طريقه في الحياة .

ثم هو بعد ذلك الشاب الذي بدأ يفهم الحياة بنظاره الأسود وتأمل مرة أخرى فاذا هو محروم أيضا من عطف البيئة فبلاد

النوبة التى ينتمى اليها الشاعر ذات وضع جغرافى عقيم سلبها نعيمها وهناءها فأحالها الى مستودع للمياه فهى مصدر رزق للكثيرين من المواطنين فى الشمال وهى مصدر شقاء لكل قاطن في منطقة هى همزة الوصل بين شطري الوادى والفقر أثره الذي يحتضن ذلك الجزء من أرض الوطن المضيم له نصيب من قلب كل نوبي بشعر بكيانه ووجوده فى مجتمعنا المصرى .

ومن هنا فلا غرابة ولا دهشة أن تتولد عند شاعرنا هذه العقد النفسية نتيجة لتلك الصدمات العنيفة التى لا يحتملها قلب شاب مثله وحاجته الى سد هذا الفراغ هى التى ألحت عليه فأحب لأن الحب انما يتولد عن الاحساسات الخفية فهى وحدها التى تدرك الجمال فتكيف معناه وحاجة شاعرنا الى الحب ووقوعه فيه هى التى أخرجت لنا ديوانه « ألحان الموج »

فالشعر لغة العاطفة والوجدان ومنه نستشف نفسية الشاعر وما يختلج به صدره من شتى الاحاسيس والصور ولواعج الامل التى تداعبه فتقبل حينا وتدبر أخرى بين مد وجزر فيبسط سيطرته علينا بقوة روحانية عميقة الأثر .

فالحب هو الذى جعل من امرىء القيس شاعراً يتربع على عرش « المحبين » . والحب العلوي هو الذي ارتفع بشاعر الرسول كعب والحنين إلى بيت مكة هو الذى جعل الابوصيرى ينسج درراً من روحانيته وغيرهم وغيرهم كثيرون .

وحب الاوطان هو السر فى شاعرية مصطفى كامل فتغزل فى حب وطنه وتمجيده واعلاء شأنه بين الاوطان فالشعر إذن هو الاحساس أيا كان نظما أو نثرا .

وقد أصبح عندنا نحن النوبيين طبقة من الشعراء لا يستهان بها فبعد أن كنا متعشطين الى العلم والمعرفة يوما . أصبح عندنا خليج من هؤلاء وهؤلاء نباهى بهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع . تصفحت ديوان « همت » فاستوقف نظري ما لمسمت فيه من خيال خصب غير متكلف وتعمق فى الوصف وغزارة معنى إلى دقة في التعبير عن الألم المكبوت تأمل اليه وهو يحدثك عن « أحزان قلب » :

كوكب السعد فى ربيع حياتى ... شردته الكواكب السوداء
ولديها اذا برمت لما بى ... أو تأسيت بالأماني سواء
فحياتى وكلها نكبات ... وأنين وحرقة ودماء

أفما آن لارتشاف رحيق فيه للقلب يا حبيبي دواء ؟

وانك لتراه هكذا يبحث عن الدواء من النكبات التي ألمت به فيستوقف نظرك بيانه الرائع عند « فراق » اذ يقول :

أيها الوادي الذي يسترقني كيف لا تنتشر في الكون الضياء

في رباك الخضر ودعت حبيبي ثم وليت وحيدا في الخلاء

في رباك الخضر والشط قريب شهد النيل وداعي والبكاء

ثم استمع اليه في « نشوته » مخاطبا النيل وهو حبيب شعرائنا كما كانت البادية حبيبة شعراء العرب اذ يناجيه بقوله :

وهنا يا نيل في الشط رأينا وخرير الماء يغزو مهجتينا

زورقا يسري مع الموج الهوينا ويثير الوجد يسري في جناني

واني لأنتقل بالقارىء الى الزورق ليغذي سمعه « بألحان الموج » التي تعزفها قيثارة « همت » الهائم بين الروابي :

وأجر يا زورق واخطر في العباب
وترفق بي فقد طال اغترابي
عن حبيب هائم بين الروابي
يملأ الدنيا بأشواق الشباب

ثم أعود به لأسمعه كيف يتأسى شاعرنا الشاب « بالماضي

الشاعر » الذي تخيله أو توهمه حين يقول :

هنا بين سكون الموج والشاطىء والزهر
هنا يا فتنة الالباب قضينا سني العمر
وصفنا الحب ألوانا لربه الحسن والشعر
هنا تغفو أمانينا على الضفة والنهر

على أنك إذا قلبت معي صفحات الديوان لوقع بصرك خاصة على حقيقة أخرى هي وطنية الشاعر «همت» فقد أهدي إلى بلاده وقوميته من حبات قلبه في هذه المحنة التي تقف عندها أهدافه الوطنية المتعثرة ما يخلد للشاعر ذكراً طيبا بين أقرانه من شباب النهوية العاصرة قلوبهم بالايمان الوطني الصحيح . مما يثلج صدور المنصفين لأمثاله. فما ضيع علينا جهادنا الوطني الصحيح الا انتهاجنا سياسة الضعف والاستسلام التي أودت بمصائرنا كأمة وكجماعات في جسم الامة فبعدت المسافة بين طبقاتها المختلفة . إن الحرية والاستقلال هما أس السعادة للبشرية فكيف لا يتغنى الشاعر بحريداته فيقول :

ان البلاد لو ارتدت على وجل
عن موكب المجد سدت دونها السبل

فاستمضوا العزم من ماضي جهادكم
وسائلوا القوم أين القشبة الاول
وتلك آمال صرعانا تهيب بنا
الى الجهاد وتستهزي بمن خذلوا
ونحن في ساحة الهيجاء اذ حميت
لا خوف يقعدنا عنها ولا ملل
وكم لنا في سري الايام مفخرة
غنى لها الشرق واستهدت بها الدول

ثم يقول :

قصر والنوب والسودان من قدم
شعب أبى لنيل الحق مشتمل
ودولة الظلم ان طالت مفاسدها
فكل باغ على الدنيا له أجل

فلعل ذلك الذي قدمت فيه ما يشعر القاري، بأن الشاعر «همت» اذ يتقدم الى مواطنيه في حلبة السباق الادبي وبيمينه ديوانه فانما يقول «هاؤم اقرؤا نتاجي الاول» ومن حقه علينا أن نمضده ونشجعه فنبارك له هذا الذي يبدأ به حياته الادبية . وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ؟

محمد وهبي الابهوري

ألحان الموج

أيها الملاح سربي في انطلاق
حيث ناداني حبيبي للتلاقي
لا تخف لوعة وجد واشتياق
وأرو للعشاق آلام الفراق

وأجر يا زورق واخطر في العباب
وترفق بي فقد طال اغترابي
عن حبيب هائم بين الروابي
يملأ الدنيا بأشواق الشباب

كن رفيقا أيها الموج ودعني لاتامني
غنائي كلها في الحب شكوى وتمني
وحبيبي لم يزل نشوان للشط يغني
شاقه طيف مع الموج سرى يسأل عني

أين يا ملاح من عيني أيام الوصال
أين تغريدي مع الطير على تلك التلال
ومغاني الحسن في الروض وكثبان الرمال
آه يا ملاح لو تعلم أو تدري بحالي

ورسا الملاح بالزورق في الفجر الرطيب
وعلا همس من الافق ينادي يا حبيبي
قد مضى الملاح بالزورق والسر الرهيب
فاقترب ننشد للامواج ألحان القلوب

ملهمتي ؟!

مهداة الى أولئك الذين سألوني عن ملهمتي

هي لحن من خفايا الغيب صاغته جفوني
وهي أحلامي التي أودت بأيام شجوني
وهي سلواي إذا فاضت من الشوق شئوني
وأغاني التي أنشدها في كل حين

هي في العبد قلب زاخر بالصلوات
وهي في كوني ناي ذهبي النغمات
وهي في الروض هزار صادح بالاغنيات
وهي في الحب أنين خافت يسحر ذاتي

هي معنى من معاني الخلد في آفاق روحي
تبعث الفرحة في قلبي وتشفي لي جروحي
وتزيل اليأس من نفسي وتستثني طموحي
بالأماني الغر بالبسمة بالوجه الصبوح

ذات شعر حالك كالغسق في جوف الليالي
ذات خصر ناهد ينبض بالسحر الحلال
ذات ثغر صاغه الفنان عنوان المثال
كم به أغرت من الفتنة عباد الجمال

وأشاعت في رحابي نضرة أودت بجدبي
وتسامت بفؤادي نحو نور الله يسبي
فعبدت الحسن فيها مثلما أعبد ربي
وعشقت السحر فيها فبه تسحر قلبي

هي لحن في شفاه الكون من بدء الوجود
سايرت أنغامه الدنيا بمسول النشيد
وحباها الله من آياته معني الخلود
وأنا من بسمة الفجر لها صغت قصيدي

تركتني ومضت والقلب مضنى بأساها
سادراً يسأل في غسق الدجى أين سناها
خافقا لا يعرف الراحة الا في رؤاها
ثم عادت بعد أن أيقنت أني لن أراها

ايه يا ليلاي قد ضاعت سدى ... لذة العمر بكوب ساحر
اذكري كيف تلاقينا على ... بحر شوق مستبد ثائر
وطوانا الموج في أحنائه ... ثم تهنا في الخضم الهادر
وأفقنا من عناق فاذا ... عمرنا عيشي كطيف عابر

* * *

إذكري كيف نعمنا باهوي ... بين افواف وأيك زاهر
وقضينا الدهر طيفان معا ... غلاً الدنيا بحب طاهر
في ربوع من ظلال وضيا ... وشذى يسبي فتون الناظر
كم لفحنا الحر في أرجائه ... فاحتمينا بالنسيم العاطر

* * *

كل ذا مر كطيف حالم ... رسمته يد جن ماهر
وانتبهنا فاذا الدهر لظى ... وشواظ يأله من غادر

في الشاطئ

من الماضي الغابر

هنا بين سكون الموج والشاطئ والزهر
هنا يا فتنة الالباب قضينا سني العمر
وعشنا الحب ألوانا لرب الحسن والشعر
هنا نغفو أمانينا على الضفة والنهر

هنا في الشاطئ المحبوب روي الحب قلبينا
وطاف البلبل النشوان بالشدو حوالينا
وتلك الموجة الغراء كم أصغت لحبينا
وهذي زهرة الحب غرسناها بأيدينا

وذاك الزورق المهجور كم أسرى بنا فجرا
الى معبدنا المحبوب رمز الحب والذكرى
وطافت حوله الامواج تهتز لنا سكرى
ونحن مع الهوى المشبوب لا نعصى له أمراً

وعمر ضاع يا أختاه فى الذكرى بلا جدوى
فلا ماض وصلناه ولا آت به سلوى
وعهد الحب يا أختاه لحن كله نجوى
وخمر دافق النشوة نسقاها ولا نروى

هنا فى الشاطىء المحبوب ألقى الحب مرساه
وفرق بيننا الدهر بلا ذنب جنيناه
هنا الماضى الذى ولى وما نحن سلوناه
فمودى غلاً الآفاق تغريداً بذكراه

سمراء !..

سمراء ما ذنبي اذا ما القلب عاوده هواك ؟
وغفى وليس به سوى الاوهام يسكن بارضاك
فهدمت أطلالي وسرت وليس لي لحن سواك
وتوالت الذكرى على عودي فنام بلا حراك

سمراء يا أملي وسر تعاستي وشقاء قلبي
يامن رزئت بحبها ودفنت في الأنات حبي
نظمت فيك ملاحني وعبدت فيك الحسن بسبي
رفقا بقلبي إنه يحيا بحبك فوق جدبي

سمراء يا مهد الجمال ومهد آلامي وتعسي
يامن وهبت جمالها روحي وأحلامي وحسي
وحييت مسلوب النهى في حبها كغدي وأمسي
رفقا بقلبي انه لولاك ما عرف التأسي

سمراء لا أجد النهى الا هنيهة ما أراك
فاذا نأيت فعيشتي زيف وزيغ ما عداك
الطير ودع لحنه ورنا لباكية وباك
فحسبت كوني كله كون من الاحزان شاك

سمراء هذا الطير رتل فيك آيات الجمال
وسري يرنم طالما بين الروابي والتلال
بجمالك الفض النضير يطوف من بال لبال
وأنا الشقي الواله المصدور لا أدري مآلي

سمراء جئتك ضارعا أبكي على حب مضاع
وطفرت منك بنظرة هوى تم على الخداع
ثم انثنيت بحسرة ولت الى غير ارتجاع !!
سمراء حبك في دمي نور يشع بلا انقطاع!

سمراء ها أناذا أسير هم الحياة مجردا
من كل ساطعة بنثل بها الشقي اذا اهتدى
وغداً سيطوي حبك المشبوب في قلبي الردى
ويزيل من آثار نفسي ما استكان وما بدى

من القلب

حين لاح البدر في الليل البهيم
وتهادي سادراً بين النجوم
انثنى الساقي على كأس النديم
يملأ الاقداح من خمر قديم

خمرة من ذوب أنفاس العطور
عتقها العيد من ماضي العصور
كم تهادين على نجوى الطيور
حين لاح الفجر في ثوب نضير

وهفت تخفق بالحب قلوب
هائم يغدو ومسدور يؤوب
وشفاه العيد في دل تذوب
شاقها لحن على العكس عجيب

أي سحر من فتون ودلال
في دمى يشدو بألحان الجمال
سره خاف ولكن في خيالي
طيفه يسري بصمت وجلال

وعذاري هائمات بنشيدي
بكرت تخطر في خطو وئيد
تسأل الازهار عن تلك العهود
كيف ولت في سنا الفجر الوليد

نشوة في خاطري أم حسرات
وصفير في دمي أم جمرات
تلك لحن الخلد بل تلك الحياة
شوهتها من غرامي أمنيات

ذكرى .. وتأمل

وحي أيام مرت ... ولحظات لن تعود

أي سر من سناك الغامر ... طاف بالكون مني ياساحري
أي سر غربته الشمس في ... مهبط الاحلام مأوى الساهر
أي سر أيقظت آهاته ... جذوة أغفت بقلب الشاعر
أي سر غلفت أركانه ... بالسكون العبقري الغامر

* * *

كم ورود في روابي غت ... وتلاشت في الهجير الساعر
وطيور غردات لم تعد ... تسكر الدنيا بشدو ساحر
كانت الآمال تحدوها هوى ... فالذي أخرسها يا ساسري

* * *

كانت الاحلام دنياي التي ... تصطفيني بالحنان الزاخر
كانت الامال أفراحي التي ... تستبي النفس فأنسى حاضري
كيف ولت وتلاشت فالذي ... حول النور دجى في خاطري

نشوة

ها هنا الازهار تندي بالامانى
وهنا حي رعاه الغاطثان
ونمنا بين الحان القيان
نشوة كالحلم نسرى فى كيانى

فرحة طافت بنا الدنيا تغني
بهوى قلبي وآمالى ومغنى
سرها سرى ولكن لا تسلني
أين من علم الهوى فجر زمانى

شع من نورك في الكون وغوري
نغم أصغى لنجواه زهوري
والمني تسكب في قلبي السرور
نعمة الايمان فى كل مكان

هذه الزهرة فى نور الصباح
تملأ الاجواء بالعطر المباح
وهنا فى روضتى بين الاقاح
يتغاني فى هواها عاشقان

نسمة مرت وأخرى في خطاها
تتق الاعين حتى لا تراها
غير الحان تفانت في هواها
فتناجين بهسا بين الحسان

وسنا قلبي ضوء شمس عنك
طاف في الدنيا فلم تغنيه عنك
فصبى في بسمة الفجر اليك
ليغني لك ألحسان الحنان

وهنا يا نيل في الشط رأينا
وخرير الماء يغزو موجتنا
زورقا يسري مع الموج الهوينى
ويثير الوجد يسري في جفاني

هو ذا قلبي ومن عينيك يدرى
نشوة الدنيا باقداحي وخمري
فدعيني في الهوى أنفق عمري
شارداً بالشوق في وادي الاماني

عيناك !؟

باحت الى بحبها عيناك ... وتبسمت مزهوة شفتاك

وتراقص اللحن الخفي يخاطري ... حين انثنت هي شجون هواك

فنظرت في طرف ولوعة شاعر ... يبدي الانين بحبه اياك

وهتفت والاشواق تملأ مهجتي ... عيناك يالي منهما عيناك

حنين

يا حبيبي كل شيء حولنا
بين أزهار وخمر وسنا
يقضي بالهوى إلا أنا
والله القلب كئيبا ... يا حبيبي

يا حبيبي كان حبينا هنا
وطيوف الليل تسري حولنا
ناقلات الذكرى ما بنا
من حنين واشتياق ... يا حبيبي

مر بي يومي كامسي وغدي
شارد الفكر حبيس المعبد
كيف ألحاني ولت من يدي
وترانيمي وشدوي ... يا حبيبي

أين عهد الحب والماضي الجميل
تحت أظلال السواقي والنخيل
حين يكسو الظل أجواء الخميل

تتناجى بسوانا ... يا حبيبي

آه لو عادت لياليها الحسان
لحنوتني منك أشواق الحنان
وقضينا العمر نشدو في أمان

مثلما كنا نغني ... يا حبيبي

أحزان قلب

فاضت الادمع الحزينة حري ... من مآقي مالهن انتهاء
أدمع تجرح النفوس وتدمي ... كل قلب جري عليه الشقاء
واكتسى الكون حلة من سواد ... رصعتها الغوائل السوداء
وامان نسجتها في خيالي ... زعزعتها العواصف الهوجاء
فتهاوت مرنحات حياري ... وجلات كأنها أشلاء
فزهدت الحياة ملاي بفسق ... وفجور يزينه اغراء
كوكب السعد في ربيع حياتي ... شردته الكواكب السوداء
ولديها إذا برمت بما بي ... أو تأسيت بالاماني سواء
فحياتي وكلها نكبات ... وأنين وحرقة ودماء
آفما آن لارتشاف رحيق ... فيه للقلب ياحبيبي دواء

أين القاك ياحبيبة قلبي ... هدني البين والأسى والشقاء
أنت للقلب بلسم وجراح ... وطبيب وفي لقاك الشفاء
أنت للقلب صورة نسجتها ... من رؤى الخلد هالة بيضاء

وحبتها بكل فن طليق ... يتغني بسحره الاحياء
إنما أنت للحيارى شعاع ... علوي به الانام استضاءوا
إنما أنت فى الرياض زهور ... صيغ من نفح عطرها الصهباء
إنما أنت فى ضمير هزار ... وطيور وروضة غناء
وبها أنت أغنيات رطاب ... للازاهير رددتها السماء
إنما أنت أنت روح خلى ... لم تدنس طيوبها الاهواء
كم عبدنا الجمال فيك جمالا ... ساحراً فيه للعقول غذاء
تلهمين القصيد للصب فتشدوا ... بأغاريده القلوب الظماء
وعشقنا الخلود من سحر عينيك ... يشيع الانس فينا ويذهب اللاواء
واتخذناك فى الدياجى سراجا ... مشرقا لاتضيره الظلماء
يستبي الكون بالضياء منيرا ... للحيارى طريقهم كيف شاؤا
كلما غنت البلابل في الرو ... ض واصغت لشدوها الاجواء
خلت ترجيع شدوها صلوات ... لقلوب من الامانى خلاء
كم روتنا من نبعها الفياض ... ينساب صافيا لاتشينه كدراء
وانتشينا من عطرها الفياح بنسا ... ب في النفوس وئيدا كأنه الصهباء
واستباحت قلوبنا ثم راحت ... للمذارى تبثها ما تشاء

سافرات يمسن دلا وتيها ... في طريق وما بهن حياء
ثم يدمين باللحاظ قلوبا ... جأرت من سقامها الادواء
كلما غنت البلابل في الروض ... واسعفت لشدوها الاجواء
خلت ترجيع شدوها أمنيات ... ردتها الحبيبة السمراء
أين انت يا حبيبة قلبي ... هدني البين والاسى والشقاء

فراق

يا حبيبي كل ما حولي بهاء وغناء ... فدع الاحزان فالدنيا فضاء
واقترب ننشد ألحان الهوى ... ونغنى الحب فى شط الرجاء
فرحة تبلغ من نفسى مداها ... عند ما ألقاك فى الافق النقاء
تسكر الارواح والدنيا شذاها ... ونعيش بالذى أرجو هناء

* * *

وبكى البلبل فى الأيك هوانا ... بشجى من أغاريد السماء
يا حبيبي أنت في أفق بدو ... تشرق الدنيا به كل مساء

* * *

أيها الوادى الذى يسحر قلبي ... كيف لا تنشر فى الكون الضياء
فى رباك الخضر ودعت حبيبي ... ثم وليت وحيدا في الخلاء
فى رباك الخضر والشط قريب ... شهد النيل وداعى والبكاء

* * *

أيها الوادى الذى يفتن قلبي ... طال هذا الليل لكن لا لقاء

أتراها اليوم لا ترجو لقائي ... في مغاني الحسن والدنيا صفاء
ان يكن هذا فما أعظم صبري ... وأنا الشاعر من طيبي الوفاء
حسبه ان جاء يلقاني وحيدا ... سائراً من شقوتي نحو الفناء
في ذرى الخلد سيلقاني وهذا ... جل ما أرجوه في دنيا الرياء

حـــوراء

وحوراء كالبدر في حسنه ... تغرد كالطير فوق الشجر
يسائلني النجم عن أمرها ... ليكشف من سرها ما استتر
ويترك للغيب احزانها ... وما حزنها غير حزن البشر
وروي لها الحب اشجانه ... وغنى لها البدر عند السحر
وأبدعها الله في صورة ... فريدة أترابها في الصور
وترنو الى السحب في عزة ... تسائلها أين ضوء القمر
كأني به خيفة فاختفى ... لكي لايقال ضئيل القدر
وقالت لها الشمس في ذلة ... فدتك حياتي ألا ما الخبر

الى اين تمضين سراعة ... تتيهين كالبدر دنيا البشر
وهل كنت للحب ملهوفة ... فاضناك في الحب فرط السهر
وقلت وفي خاطري نشوة ... جمالك يسير فنون النظر
ويترك في النفس من سحره ... أفانين تبلى الهوى المنتظر
حببتك حباً سرى في دمي ... وأوغل في مهجتي واستمر
فقد صاغك الله من نوره ! ... وحماك من كل عاد وشر
فيا بدعة الله في فنه ... دعيني اغنيك مغني الزهر
فانت الحياة لنا والمنى ... ودنيا جمالك نجوى الفكر

حرمان ؟ ؟

هل غالني الداء أم أودت بأيامي ... مسابح الفكر في وديان أحلامي
أم للصبابة نار أنت مشعلها ... يا من طوى الهوى في بحر الطامي
تظل في ضجة الايام تسلمني ... لاصبر حينا وأحيانا لآلامي
أستخبر النفس عن واد عصرت به ... قلبي يردد وهنا لحنه الدامي
كم تستثير شجوني كلما وأدت ... تلك الاعاصير في الاصباح أنسامي
من ذا الذي غال أنغامي وقيدني ... وبدد الصفو من محراب الهامي
وطاح بالزهرة الينعى فاوردها .. ... موارد الموت صرعى تحت أقدام
وحطم المعبد المنسى معوله ... إلا بقيـة أطلال وأصنام
وأفجع الناسك الصوفي في أمل ... رعاه كالطفل أعواما بأعوام
هوى به من ذراه الشم محترقا ... يئن كالمرء ملقى نهب أسقام
فودع المعبد المعزول منطلقا ... يسعى الى الارض من محرابه السامي
يبغي السعادة في دنيا قد ابتليت ... فيها السعادة ليست غير أوهام
لم يلق في الارض من بلواه مؤتمنا ... فعاد كالليث في ريث واحجام
ليطرق المعبد المجهول مصطدما ... بروعة الحق في صمت وابلام

أشـــواق

في ترانيم الحياري بالمني ... وتحيات الطيور الغردات
هاج بي الشوق واعياني الضني ... لمزيد من رحيق الغانيات

اسكبي من خمر عينيك بنفسي ... ودعي النشوة تسري في كياني
فأنا في الحب قد ودعت يأسي ... وغدوت اليوم اشدو بالاغاني

واذكري ماضاع من ماضي هوانا ... في تحياك الى الفجر الوليد
فكأن الطير في الوادي سلانا ... بعد ما كنا نغني بالنشيد

في دجى الليل حنين هزني ... لتحياك الوضيء الباسم
وتولاني وجـوم راعني ... منه اشواق الحب الحالم

وهنا الزورق كم غنى لنا ... عذب انغام الشفاه الباسمة
ومضى يخترق الليج بنا ... مسرعا نحو الامانى الحالمة

فاذكري قلبي اذا القلب شدا ... بنشيد هو من وحي هواك
واملأي دنياي شدوا فاطرد ... زاحف إثر الهوى يبغي هلاكي

!!...

يا حياتي يا حياتي يا حياتي ضاع لحني بين أمسي وغدائي
وتولى يا حياتي كل شيء من رؤى الماضي وغامت فيه ذاتي
فانا الآن غريب يا حياتي سارب كالطيف في جوف الفلاة
عصف الشك بقلبي وتوارى في ثناياه خفي النبضات
وسقاني الذل في دنياي حتى صرت كالمحموم لا ادري حياتي
وصلاتي ماصلاتي يا حياتي بعد ما غابت وجفت صبوات
وعباداتي واشواقي ولست نابضات وطوتها صرخاتي
وزهوري اذ بلتها جمرات تتلظى في فيا في ظلماتي
وربيعي كخريفي كفنته ادمع حيري ابادت امنياتي
فحياتي ما حياتي يا حياتي بعد ما أمست رمادا صبواتي

اليهـــا

تعـــالى ...!

تعالى نغرق الاحلام في بحر من النجوي
تعالى نتخذ من جنة الحب لنـا مأوي

تعالى فالربيع البكر للحب ينادي يناديا
لنحيي في ظلال الروض والازهار ماضينا

ولا نذكر أياما أضعناها على الشكوي
ونحيا بالاماني الغر فى ظل أغانينا

تعالى بددى الاشجان والاسقام في قلبي!
ففيك البلسم الشافى لجرح العاشق الصب!

تعالى كالسنا الوضاء في ترنيمة الفجر
وهاتى صدرك الفتان فى دل على صدري

لقد أضنانى القفر وطول العيش في الجدب
فما يهنيك من صدى وما يهنيك من هجري؟

أضفنا السر يا نجوى في شجو وفي صد
وبددنا مواثيقا رعيناها من المهد

فولت كلها حسرى على عهد من النور
فاين مفاتن الروض ونجوي الاعين الحور

فسودي نغتذى بالحب في دنيا من السعد
ونحلم كالندى كالطير كالازهار بالنور

تعالى نملأ الآفاق ألحانا وأحلاما
ونملؤها أناشيداً مع الطير وأنغاما

تعالى واسكري العشاق ما شاؤوا بعينيك
ولا تبكي على ميت طريح بين نهديك !

فقد تحيه أشواق سرت في الكون أنساما !
تعالى فالربى والزهر والدنيا تناديك

شعاع ...

الشعاع الذى أطل بعينيك ينادى بسحرك المستبد
أنا أخشى لهيبه المستعر لا يهدأ دوما ولا يلين لسهدي
وأري فيه ذكرياتي المواضى شاحبات من أمسها المربد
والطيوف السوداء تزحف منه لظلامي المقيم تحفر لحدى

شفتاك

شفتاك اغنيتان أيقظتا حنين مشاعرى
واهجن أشواق السكينة فى فؤادي الثائر
وكشفن من آثام نفسى ما طوته سرائري
وتركتنى فى الشاطىء المجهول غنوة حائر

يوم الجلاء

مهداه الى أرواح شهداء الوطنية

لموا الشتات فلا خوف ولا وجل ... واسعوا الى المجد يحدوكم له أمل

ان البلاد لو ارتدت على وجل ... عن موكب المجد سدت دونها السبل

فاستنهضوا العزم من ماضي جهادكم ... وسائلوا القوم أين الفتية الاول

أين الذين لقوا فى الحق حتفهم ... ولا ونى بهم يوم الوغى وجل

سلوا الوليد عن الاتراب يخبركم ... فى ساحة المجد كيف استشهد البطل

فما بكينا وما فاضت مدامعنا ... فى سبيل العلا والنيل من قتلوا

. . . . .

وتلك آمال صرعانا تهيب بنا ... الى الجهاد وتستهزىء بمن خذلوا

ونحن فى ساحة الهيجاء إذ حميت ... لا خوف يقعدنا عنها ولا ملل

وكم لنا فى سرى الايام مفخرة ... غنى لها الشرق واستهدت بها الدول

فمصر والنوب والسودان من قدم ... شعب أبى لنيل الحق مشتعل

ودولة الظلم ان طالت مفاسدها ... فكل باغ على الدنيا له أجل

أطلقيني

أنا حمراء ما وأدت غرامي ... وجلا من تكاثر العذال
إنما فيك قد سئمت قيودي ... فأطلقيني من ربقة الاغلال
أطلقيني أعيش حراً سعيدا ... كحياة الليوث في الادغال
أطلقيني فقد سئمت عذاب الحب ... يختال مهجتي وخيالي

نلوم ...

سيندم من يهواك يوما ويعلم ... بأنك كالدنيا رياء ملثم
وان ود ان يخفي مخازيك حقبة ... يداوي بها آلامه حين يصدم
سيعلمها الواشون حتما وان دروا ... ستجري بها الافواه بالرغم منهم
وانت التي صرعاك يا ابنة الخنا : ... لهم كل يوم من مآسيك مأتم

. . .

بدا خدرك الموبوء في ظلمة الدجى ... كأن عليه من وقارك ملثم

ولجت اليه سامها ذات ليلة وقلبي بالايمان والنور مفعم
وعدت هزيلا انكر الناس سحقني كعامل غير تقيه السوائم
فيا عجبا لليوم يأتي وينقضي تلاحقني منه الهموم القواتم

. . .

ومن ذا الذي ينسى هواك وسحره ومن ذا الذي من شر عينيك يسلم

في معبد الحرمان

أيها الفجر الذى غنى له شاعر الحب أناشيد الهزارى
ما لأطيارك ملوا أغنياتى وتوارو عن أناشيدى حيارى

. . .

أيها الليل الذى صلى له راهب الدير على ضوء الشموع
أترى فى حزنك الساجى لنا قصة تتلى بصمت وخشوع

. . .

أيها البدر الذي هامت به أعين العشاق تحدوها الرجاء
اترى فى ضوءك البادي لنـــا أملا نلقاه فى دنيا الشقاء

. . .

أيها القلب الذي مادت به حادثات الدهر فى ليل الحياة
هكذا تعتكر الدنيا لنا فارتقب فجرا جديدا منتهاه

(كل شيء عن همت)

تفضل صديق الاديب زكي مراد فخص الديوان بهذه الكلمة ونظراً لانها وصلت متأخرة لم استطع نشرها في مقدمة الديوان .

أنه الطفل اليتيم الذي شب ليكافح ، عسا ليعيش رغم أنف الحياة ، ورغم ما يكتنفها من أهوال ومآس . ولكنه هادىء كل الهدوء خجول صامت ، انه منطو على نفسه لا يقبل الضجيج . فلا يأنس الا الى خرير المياه العذبة . والى صفحة الغدير الناصعة ، ذات الامواج الضئيلة المتلاشية في سكون والى جانبها روح خفيف هو ذلك الوجه الجميل . وجه حبيبته السمراء المولعة به التي طالما قرأ لها شعره فاعجبت به .

لقد كان بطبيعته ميالا الى الشك في كل شيء على وجه الدنيا . حتى حبيبته تلك التي بادلته الشوق المتأجج لذا فهو يخشى قسوة الهجران ويرتجف من هول الفراق والتنائي

كل هذه المعاني تقرأها في شعره . فشعره صورة صادقة لحياته انه المرآة التي تنعكس عليها مشاعره . انه مجموعة أحاسيس من آلام وآمال قد بعثرتها الحياة كيف شاءت فتأمل هذه الصورة وانظر في هذه المرآة فهي كل شيء عن « همت » .

زكي